

مسؤولياته في تقديم المساعدة للبلدان التي تريد الخروج من سيطرة الاحتكارات العالمية وتحرير ثرواتها الوطنية وبناء اقتصادها الوطني المستقل . وبالتالي فإنه ينبغي النظر الى المساعدات في حدود الامكانيات الموضوعية المتوفرة لدى الاتحاد السوفياتي وليس بشكل مطلق . علما بأن هذه المساعدات التي يقدمها الاتحاد السوفياتي للدول النامية لا يمكن ان تعطي مردودها الحقيقي اذا لم تقترن بخطة علمية للتنمية ، و الا فان هذه المساعدات تصبح برغم ضخامة حجمها عرضة للهدر ولا تعطي الفائدة الممكنة والمرجوة منها . وهو أمر لا يقرره الاتحاد السوفياتي ، بل تقرره البلدان التي تقدم لها هذه المساعدات . اي ان الامر يعود الى موقف القوى التطبيقية المهيمنة في البلد المعني ، ومدى انسجامها مع خطة علمية للتنمية . هذا في المجال الاقتصادي . اما في المجال السياسي فليس تقرير المواقف السياسية في بلد يتعامل مع الاتحاد السوفياتي ويستند الى دعمه امرا يعود للاتحاد السوفياتي ، بل هو أمر داخلي لهذا البلد تقرره القوى الفاعلة فيه . وهنا ايضا لا بد من العودة الى تحديد القوى التطبيقية لكي نرى اي موقف سياسي تتخذه - بما في ذلك قضايا الحرب والسلام - ومدى انسجام هذا الموقف مع المصلحة الاساسية للاستقلال الوطني لهذا البلد .

و اذا توقفنا عند ما يجري في الوقت الراهن من احداث ، فاننا نرى ان ما تشهده البلدان العربية ، ولا سيما البلدان التي تسود فيها أنظمة وطنية معادية للاستعمار ، سواء في المجال السياسي او الاقتصادي او العسكري ، تتحمل مسؤوليته القوى التطبيقية المهيمنة . ويمكن القول اكثر من ذلك بان ثمة رجعة واضحة الى السوراء فيما يتعلق بالتوجهات التي كانت سائدة في مرحلة الستينات بشكل خاص ، في اطار سياسي معاد للامبريالية ، في سياسة التنمية وفي التدابير الاجتماعية لصالح الكادحين ، وفي اطار التحالف مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ومجمل الحركة الثورية المعادية للامبريالية على الصعيد العالمي . بل ان هناك تراجعا حتى عن بعض التدابير والمواقف التي اتخذت في فترة سابقة . وليس الاتجاه لتغيير مصادر السلاح في مصر هو المثل الوحيد على ذلك ، بل هناك امثلة عديدة ، اذا جمعت ، تشكل موقفا خطيرا النتائج بالنسبة لمجمل حركة التحرر الوطني العربية .

لماذا يحصل هذا الامر ؟

اننا لا نستطيع الا ان نربط بين هذه المواقف وبين القوى التطبيقية التي تتخذها وهو أمر طبيعي . فان الميل للمساومة مع الامبريالية ليس من طبيعة القوى التي ترى من مصلحتها ، من مصلحة الدفاع عن استقلال بلدها ، الانسجام التام في العداة للامبريالية والتحالف الكامل مع القوى المعادية لها ، اي مع الاتحاد السوفياتي أساسا . وفي الوقت الراهن ، فان هذه القوى ، اي القوى الأكثر جذرية في حركة التحرر الوطني العربية ، هي التي تقف الان بالمرصاد لميول المساومة مع الامبريالية ، وهي التي تتشبث بتوطيد العلاقة الموضوعية بين حركة التحرر الوطني العربية والاتحاد السوفياتي .

لنأخذ بعض الامثلة من واقعنا المعاصر :

المثل الاول : هو قضية العدوان الاسرائيلي والنضال لتصفية آثاره . في هذه القضية تبرز في الظروف الراهنة ميول عند بعض القوى اليمينية للمساومة مع امريكا استنادا الى الزعم بأن بيدها مفتاح الحل للقضية . واستنادا الى هذا الزعم ، لا ترى هذه القوى مانعا من القيام بتنازلات امام الامبريالية الاميركية ، مقترنة ذلك بموقف